

تمثل الشاعرة هدى أبلان صوتاً متميزاً في الكتابة الشعرية النسوية اليمنية والعربية، وقد انصرفت منذ بواكيرها إلى تعميق تجربتها الحداثية منحازة إلى الجديد والأجد في كتابة القصيدة. وتؤكد دواوينها المنشورة، ومنها ديوانها الأخير «اشتغالات الفائض»، هذا التميز في الرؤية والأسلوب معا، والذي يتضم أيضاً عبر هذه النماذج المختارة التي تنشرها «غيمان» في ديوانها لهذا العدد.

## محفوفةً بغيمتين

هدى أبلان

### ● أسقط سماواً

تشيخ الدنيا من حولي...  
وتقفل الأقمار حوانيت الضوء...  
ويتساقط -ضجراً- شجر شهي...  
والعاشقون يخرجون من مسارب جرحهم...  
يفضون بعضى منهكة...  
بكاره بحر...  
ويمضون ملوحين برائحة تملأ خياشيم الغد..  
ووحدي... أسقط دون مراكبهم...  
فمن ألف عام... أحضر في جدار الوقت...  
لأرسم قصيدة صغيرة... بضميرتين...  
وثوب قصير الأحزان...

### ● كينونة

أنا جمرة...



هدى أبلان

أطفأني الله في ماء عينيك...  
وخلفني دخاناً...

### ● ترتيب

قررتُ أرتب امرأةً أخرى...  
تخرج من جوف الليل...  
منهمكة الأحلام...  
مكسرة الضوء...  
تحمل القمر الخافت بين الجنبات...  
جنيناً في اليوم الأول...  
من شهر الخفقة...  
من عام البوح...  
كان يضيء ركضتها الموزعة بين رصيف وحين...  
ويمد خيوط الفرح الواقف في العينين...  
وسأنسف حزن العينين...  
فيوماً رفرفتا من دهشة ودمعة...  
وأقفلتا بابيهما على قمر وليل...  
وعند طرقة الصباح...

أزهر الحلم في الأصابع...  
 وسأقطع الأصابع...  
 تلك المنغمسة بثرثرة الجرح...  
 وملح السنوات...  
 عزفت لوثتي الأولى...  
 خربشة مخبأة بين دوائر قلب...  
 وسأفجر هذا القلب...  
 حين أرفع خفقته تلويحاً يومياً...  
 على امتداد مشنقة...  
 وأعتاب ذاكرة...  
 وما أصعب تهشيم ذاكرة!  
 سأخرجه من غرفها الباكية اللحظات...  
 وأمسح صفعات الحمى عن وجهي...  
 وأدس وجعي في جنبات الريح...  
 قررتُ أحيا...  
 أسترد شهقتي الأخيرة...  
 بيدين مسكونتين بحرقه الغياب...  
 ومشهد الحنين...  
 لا يدين مفتوحتين لترتيب امرأة الفوضى...  
 فهما تقبضان رعشة الوداع...

## ● تبدلات

السماءُ التي أمرُّ تحتها تتوتر  
 الغيمةُ التي أمرُّ تحتها تجف  
 النجمةُ التي أمرُّ تحتها تنطفئُ  
 النهار الذي أعبره يتليلُ  
 والذي أحاط بنبضه يصبح ظلاً  
 هكذا كلُّ الأشياء التي أشعلها بمحبتني  
 لها قلبٌ من رماد.

## ● «جبل ربي»

(١)

الجبل الكثير  
 أوله تراب

ز اسم الجبل الذي يحيط بمنطقة الشاعرة في مدينة إب.

وأخره كلام  
وما بينهما عينان مغرورقتان بالماء والحنين  
يزهر حزنه من وجع الطين ومطر اللغة  
نأتيه ليلاً  
هاربين من المستوى بالخوف والاحتياج  
ملوحين بحلمنا المضيء  
في اتجاه غيمة مثقلة بالموت  
تهيئ لانسكابنا دماً في فراغات القلوب.

(٢)

الجبلُ القليلُ  
يتسلقُ أُمي  
يرفرفُ شرفُها الكاتمُ للحزن  
ويرصُّ عليه أبي نساءه وسنابله  
وحين يغيب  
يمشي بما خبَّأته من ظله المتكسر  
يبتسم بما خزنته من رنين ضحكة قديمة  
وبيكي بعينها اللتين أودع فيهما حزنه  
وينبض بقلبه الذي غادره يوماً إلى شرفتها.

(٣)

الجبل القريبُ من الجنة  
تنتأر أصابعنا الملوحة له  
ونبرقُ بعيون لاهبة لذة الارتقاء  
لنسقط عند السفحِ مُطفأين.

## ● مطاردة

نفثوا دخان أصابعهم  
قلبوا رماداً كنته  
ورعشة أسرجتني  
انتشروا في أروقة الحلم الأخير  
وجدوا عند الدربِ الأولِ صُرَّةَ مفخخة بملامحه  
وقميصاً مرتبكاً  
ويدين.

وجدوا عند الدرب الثاني دمهـا تشريه  
 جدران الذاكرة الباهتة الأمس  
 وخطوتها غائصة في آنية الريح.  
 وجدوا عند الدرب الثالث ضفائرها  
 متدلّية من نافذة مطفأة ووحيدة.  
 وجدوا عند الدرب الرابع سراً مفتوح الـ...

وعند الدرب الألف  
 وجدوا حطاباً  
 وقلباً ملفوقاً إلى وجعين.

### ● مهمة

الرصاصـة التي سددها إلى قلبينا  
 كي نفترق عند حافة الدم  
 حملتنا إلى غرفة  
 في الطابق السابع  
 من عمارة الكون  
 وعادت سالمة.

### ● اعتراف

يحدث لي أن أجيـش في وجه الليل  
 فأحقد على دمعتي التي أضاءت العالم  
 وأطفأتني.

### ● صرة

فتحتُ صُرَّةَ الروح  
 حزمتُ بعثرتي  
 وأحلامي التي بقيت صغيرة  
 وفاكهةً من تعب قديم  
 ووجهاً مجففاً ووحيداً  
 لفضتها كلها بجبل خطوتي التي بقيت طويلة  
 وأقفلتها بدمعتين.

● **اقتلام**

لماذا إذا نامت الريح  
يصفرُ منفي تحت ردائي..؟

● **زاوية**

في زاوية مظلمة من غرفة جرحي  
ألمح ظلاً  
ظلمين  
خيوط ظلام تتراقص، وإبر النار  
تحوك البرد المرمي عند العتبة  
ألْبسه  
فيرتعش حنيني.

● **طريق**

يركضون حفاةً من أمسهم  
من تلويحة الأيدي خلف سور ثقيل  
ورعشة الأمهات اللواتي يتوضأن بالدمعة الأخيرة  
يحلّمون  
بضفائر تحوكها الأرض من خيوط العرق  
وطريق يفرشها الله  
ولا تغلقها الأشباح.  
محاولة لتذكر ما حدث

(١)

في اللحظة صفر  
اتسع وعاء القلب  
حطَّ الله الحطب المحموم  
أخذ عود حنان  
وأسرجني عند وجهه الليلي  
تشقق الصباح  
غرّدت ابتسامته على يدي  
ثم مضفتني عند مفترق الغروب  
صارت اللحظة عمراً منذوراً للريح

والقلب إناء مكسوراً .

(٢)

في المكان الذي كان سقفاً ويدين  
متراً من الحب  
ليس أكثر من جرح تدلى باسم رب الظلام  
ليس أكثر من مقعدين على صفحة الجمر  
ليس أكثر من فنجان دم  
ومنفضة  
وامرأة مطفأة .

### ● نهايات متقاطعة

بنتٌ صغيرة  
ذات ليلٍ مسدل  
ونجمتينٍ مطفأتين في صحن وجهها الفارغ  
تقفُ في إشارةٍ يتقاطع عندها الموتُ والحياة  
تتعل مربيعين باردين  
وتبسّط جرحين ملح العابرين .



لها صُرَّةٌ أحلام مُعدَّةٌ للتخليق  
تدسُّ فيها ضحكتين فضيتين عن الظامئين إلى الفرح  
في حيِّها المرقع بالحزن  
تخفي دمعاً خضراء متاكلة  
لامرأةٍ في جسد سوسني  
أثمرت فيه الخطيئة .



تضع كحَّةً حارقةً لرجل يسعل بالحرب  
تختلس ابتساماً طفلاً  
غسلَ زجاج القلب  
وأعلن أن الإشارة خضراء نحو الله .



البنْتُ الصغيرة  
لها أن تَلْفَ صُرَّةَ أحلامها المَعْدَّةَ للتَحْلِيْقِ  
لها أن تَنفُضَ عن ثوبها الليل  
لها أن تغمس خبزها في دمها  
لكن ليس لها أن تعود  
ففي إشارةٍ يتقاطَعُ عندها الموتُ والموتُ  
لها أن تنام مثل كل الأشجار واقفة.

## ● الليك يسوط ما حوله

(١)

الليلُ يَسْدِلُ رجليه على كل الأرض ولا يبالي  
من يسأله عن فقه العتمة  
يطفئُ في عينيه آخرَ عودِ ثقابٍ في علبةِ كبريتٍ  
نسيها "تيرون" في جيبِ العالمِ  
ذاتِ عراقٍ مع خشبٍ ناطقٍ...

هتف ما تبقى من وجه "روما" ...  
لن تشتعل الحياة مرةً أخرى  
أعوادُ الثقابِ توزَّعت  
تلقفتها المنافي المنطفئةُ  
سمرةُ الأطفالِ في حلْكةِ الحاجةِ  
شعرُ امرأةٍ يريد أن يمسدَ أطرافَ الحكمةِ  
شراشفُ داكنةٍ لأجسادٍ في رحلاتِ الموتِ  
والعاشقون الراغبون في إضاءةِ حبرِ التذكُّرِ.

(٢)

هو الليلُ يَقلِّبُ العَالمَ على رَمادِ الحروبِ  
وينغزُ فاتورةَ الذكرياتِ  
"من سفك دمي الأسودَ أيُّها التاريخُ؟"  
كل الثوراتِ ضدي ملعونة

من بريق العينِ إلى شركاتِ الإنارةِ

لا قمرٍ بعد اليومِ سيدخلُ بيتي  
القناديلُ مهشمةٌ في رؤوسِ الرأئينِ  
الأحجارُ لن تصطكُ في بعضِها لخلقِ النارِ  
والدفءُ بين الأحبةِ أصبحَ حرقاً للوقتِ.

### ● محفوفةٌ بغيمتينِ

حين تضيقُ الروحُ من قَميصِ موتها المثقوبِ بالحياةِ  
وينطفئُ فينطقُ صغيرٌ في زرقَةِ القلبِ  
وأجىءُ من خارجِ النارِ التي داخلي  
محفوفةٌ بغيمتينِ  
تبدأُ عند هطولهما جردةُ الرمادِ.

سأعلنُ أنني أُهلكتُ...  
وأن العينينِ التهمتا كثيراً من الصورِ  
وما تسمحُ به عدسةُ الوقتِ  
وما تجمعهُ عيونُ الجدرانِ من نشيجِ  
وحين تُغمضانِ...  
ستمرُّ صورٌ أخرى مُطفأةً.

سأعلنُ أنني أه...  
وأن اليدينِ انتهتا من مصافحةِ العالمِ  
مسحتا دمةً طفلاً  
لوحنا لأحبةِ ذاتِ صباحِ  
عمرتنا خراباً الأرضِ  
غرستا وردةً في قلبِ الموتِ  
أطلقنا رصاصةً في اتجاهِ الحياةِ  
و...  
صفقتنا كثيراً  
لكنهما نسيتا كيف تمسحان الضجيجَ.

سأعلن أنني أ...  
وأن القدمين ركضتا كثيراً  
مشتا من منفى إلى منفى  
أدميتا بالشوكِ  
رقصتا عند مفتحِ العامِ  
داستا معظمَ خريطةِ الأرضِ  
لكنهما نسيتا لذة الوقوفِ انتظاراً من أجلِ الحبِّ.